The role of religious scholars in establishing the modern Iraqi state in 1921

Dr. : Jaafar Abdullah Jaafar.
Directorate General of Education Basra
Division of Research and Educational Studies
E-mail : jaafarabdullah1963@gmail.com

Abstract:

The research dealt with the role of religious scholars in establishing the modern Iraqi state in 1921، which was established after a difficult labor. The religious scholars and the national movement in Iraq had a prominent role in them، especially when Iraq after the end of World War I (1914-1918) became under British occupation، and when the forces refused Occupied British Giving the legitimate rights of the Iraqi people، foremost of which is independence. Religious scholars have issued fatwas with the twentieth revolution، which incurred heavy losses for the occupying forces، which prompted the British government to respond to the most important demand of the Iraqi people represented by the formation of an Iraqi government headed by Prince Faisal bin El-Sh In Hussein، who became king in 1921 on Iraq.

key words: Shuaiba battle، AL-syd muhamad saeid AL-hububi، AL-shaykh muhamad kazim AL-kharasani، AL-syd kazim AL-yzdy، AL-shaykh muhamad taqi AL-shyrazi، Percy Cox، Twentieth revolution، Prince Faisal bin Sharif Hussain.

دور علماء الدين في تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١م

م.د. جعفر عبدالله جعفر
المديرية العامّة لتربية البصرة
شعبة البحوث والدراسات التربويّة
E-mail: jaafarabdullah1963@gmail.com

المستخلص:

تناول البحث دور علماء الدين في تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١م، والتي تأسست بعد مخاض صعب كان لعلماء الدين والحركة الوطنية في العراق الدور البارز فيها، وبخاصة عندما أصبح العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) تحت الاحتلال البريطاني، وعندما رفضت القوات البريطانية المحتلة إعطاء حقوق الشعب العراقي المشروعة وفي مقدمتها الاستقلال، أفتى علماء الدين بقيام ثورة العشرين التي كبدت القوات المحتلة خسائر فادحة، دفعت الحكومة البريطانية بعدها إلى الاستجابة لأهم مطلب من مطالب الشعب العراقي المتمثل بتشكيل حكومة عراقية يترأسها الأمير فيصل بن الشريف حسين والذي أصبح في عام ١٩٢١م ملكاً على العراق.

الكلمات المفتاحية: معركة الشعيبة، السيد محمد سعيد الحبوبي، الشيخ محمد كاظم الخراساني، السيد كاظم اليزدي، الشيخ محمد تقي الشيرازي، برسي كوكس، ثورة العشرين، الأمير فيصل بن الشريف حسين.

المقدمة:

إنَّ لعلماء الدين دوراً في أحداث التأريخ وكتابته، ويعود سبب ذلك إلى ما لهم من تأثير واضح وكبير على المجتمعات الإنسانية كون الأديان تمثل باعثاً روحياً للإنسان، وفي العراق ظهر دورهم جلياً مع الربع الأول من القرن العشرين، إذ بينوا في بداية دورهم رأيهم في الأحداث السياسية التي حصلت في الدول المجاورة للعراق، ومنها الحركتان الدستوريتان في كل من إيران عام ١٩٠٥م وفي تركيا عام ١٩٠٨م، فضلاً عن ذلك، فقد كانت فتاواهم واضحة من الحرب العالمية الأولى التي اندلعت عام ١٩١٤م، إذ أفتوا بضرورة مواجهة القوات البريطانية المحتلة، فحدثت معركة الشعيبة عام ١٩١٥م، التي استبسل المجاهدون العراقيون فيها وابلوا في المعركة بلاءً حسناً.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م وتمكن البريطانيين من احتلال العراق، استمر علماء الدين في مواقفهم المناهضة للاحتلال، فأفتوا بجواز استخدام القوة المسلحة في مواجهة المحتل البريطاني من أجل أن يحصل الشعب العراقي على حقوقه المشروعة، تلك الفتاوى التي أدت إلى قيام ثورة العشرين، والتي بسببها اشتد الضغط على الاحتلال الذي اضطر إلى أن يستجيب لأبرز مطلب من مطالب الثوار وهو تنصيب الأمير فيصل ملكاً على عرش العراق عام ١٩٢١م.

تناول البحث في بداياته الدور البارز لعلماء الدين في العراق عند ظهور الحركة الدستورية في إيران عام ١٩٠٥م، والحركة الدستورية في تركيا في عام ١٩٠٨م، والتأييد الكبير الذي أظهره العلماء لهاتين الحركتين الدستوريتين، والانعطافة المهمة لدى الفكر الحوزوي الديني ولاسيما حوزة النجف الأشرف في دعم وتأييد الأنظمة الدستورية ذات الطابع الديمقراطي البرلماني، فضلاً عن ذلك، تطرق البحث إلى مواقف علماء الدين من الحرب العالمية الأولى، إذ أعلن قسم كبير منهم فتوى الجهاد ضد القوات البريطانية وضرورة القتال إلى جانب الجيش العثماني، وحصل ذلك في معركة الشعيبة وغيرها من المعارك التي خاضها المجاهدون، والذين كان من ضمنهم علماء بارزون أمثال السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد محسن الحكيم وغيرهم.

وتناول البحث الدور الأبرز الذي قام به علماء الدين عندما أفتوا بجواز استخدام القوة المسلحة إذا امتنع الاحتلال البريطاني عن قبول مطالب الشعب العراقي المشروعة، فعلى ضوء فتوى المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي وتأييد علماء آخرين اندلعت ثورة العشرين في أغلب المدن العراقية وبخاصة مدن الفرات الأوسط، والتي استمرت ما يقارب الخمسة أشهر تكبدت فيها القوات المحتلة خسائر فادحة جعلتها تفكر ملياً في الاستجابة لمطالب العراقيين في تشكيل حكومة عراقية.

وأخيراً تطرق البحث إلى مطلب العراقيين بتشكيل حكومة عراقية، بعد أن دعا إليه علماء الدين من خلال المضابط التي كُتبت والتي تضمنت آراء العراقيين، والتي طالبت بأن يكون أحد أنجال الشريف حسين ملكاً على العراق، وتحقق ذلك فعلاً عندما وافقت بريطانيا على أن يكون الأمير فيصل ملكاً لعرش العراق بتاريخ ٢٣ آب ١٩٢١م.

التمهيد: أوضاع العراق العامة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

إنَّ المتتبع لأحداث الشرق الأوسط لا يستطيع أن يغفل دور العراق الدولي بشكل خاص والعالم بشكل عام[١]، غير أنَّ الحقيقة المرة هي أنّ العراق خلال مدة الاحتلال العثماني وما قبلها من احتلالات، انعزل عن العالم تقريباً كدولة لها سيادة وتأثير واضح كما كان إبان حكم الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)، إذ أصبح بعدها ولقرون عدة ولاية مهملة من ولايات تلك الدول المحتلة ومنها الدولة العثمانية[٢].

إنَّ بوادر الإصلاح في العراق خلال مدة الحكم العثماني لم تظهر إلا متأخرة، حيث تزامنت مع مجيء مدحت باشا إلى العراق والياً على بغداد بين عامي (١٨٦٩-١٨٧٢م)، وكانت إصلاحات محدودة، تقلصت مع ذهاب ذلك الباشا عن بغداد، إذ لا نجد حينها إلا أعداداً قليلة من المدارس التعليمية تركز أكثرها في مراكز المدن في بغداد والموصل والبصرة، وكانت الدراسة فيها بسيطة جداً، وغير متوفرة للسواد الأعظم من أبناء الشعب العراقي، وكان هناك إهمال واضح لقطاع الصحة والطرق والخدمات وغيرها، إلا إنّ أهم تلك الإصلاحات التي جاء بها مدحت باشا كانت في تطبيق نظام (الولاية الجديدة)، الذي أسس البلديات والمجالس الإدارية، وقام ببناء بلدتي الناصرية والرمادي، وعمل على وضع خطة لتوزيع الأراضي الزراعية على القبائل العراقية، حيث شجعها بذلك على التوطين[٣].

لقد كان أغلب الشعب العراقي شعباً قبلياً، ينقاد إلى أوامر القبيلة، إذ تلعب القبائل العراقية دوراً كبيراً في مساراته الاجتماعية والسياسية، أما علماء الدين فقد كان لهم احترام وقدسية خاصة، إذ تُقدم لهم فروض الولاء والطاعة من عامة الناس، ويعود سبب ذلك إلى خلفية الشعب العراقي الدينية، وإنّ هاتين الصفتين كانتا من العوامل الرئيسة التي حددت فيما بعد المسارات الاجتماعية والسياسية للبلاد[٤].

أما العزلة التي عاشها العراق في هذه الفترة، فقد انتهت مع بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما وضعت بريطانيا في حساباتها احتلال العراق من البصرة إلى بغداد،ولاسيما بعد ظهور بوادر ضعف وانهيار الدولة العثمانية، حيث ظهرت أهمية موقع العراق الدولي في كونه خطاً رابطاً للتجارة

والاتصال بين دول الشرق والغرب، وتميزت ولاية البصرة دون غيرها من ولايات العراق الأُخر بموقعها الاستراتيجي على رأس الخليج العربي[٥].

ورغم الأحداث الدولية الخطيرة التي كانت قد عصفت بالعالم في بدايات الربع الأول من القرن العشرين، والتي كان أخطرها اندلاع الحرب العالمية الأولى، فإن علماء الدين في العراق لم يكن لديهم دور وموقف موحد من تلك الأحداث الخطيرة والمتسارعة، ولم يتخذوا التدابير الكافية التي تضمن حقوق الشعب العراقي الاجتماعية والسياسية، ويعود سبب ذلك إلى أنّ المرتكز الديني السائد آنذاك في الحوزات العلمية كان مبنياً على فكرة فصل الدين عن السياسة، إذ يعتقد قسم كبير من علماء الدين في تلك الحوزات أنّ دورهم الأساسي المناط بهم هو في تدريس الفقه، والعقائد الإسلامية، والإجابة عن المسائل الشرعية التي توجه إليهم من عامة الناس[٦].

ظهر لنا واضحاً كيف أنّ العراق كان معزولاً عن العالم منذ سقوط الدولة العباسية عام ١٢٥٨م، وإن الدول المحتلة لأراضيه بعد ذلك العام لم تقدم أي شئ ذي قيمة على مستوى الاهتمام الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وحتى السياسي، لذا تأخرت البلاد عن ركب الثقافات التي كانت تظهر في العالم، وبصفة خاصة في تتبع خطى النهضة العربية القريبة جغرافياً من العراق عندما ظهرت بوادرها في القرن التاسع عشر الميلادي، وللأسباب نفسها، فقد انعكست هذه العزلة على دور علماء الدين في العراق، الذين بقوا على نفس السياق القديم الذي كانوا سائرين عليه، وهو الاهتمام بالقضايا العبادية التي تخص الناس وعدم زج أنفسهم في أمور أكثر من ذلك.

المبحث الأول: موقف علماء الدين من الحركتين الدستوريتين في إيران وتركيا:

كانت أحداث الحركة الدستورية المشروطة في إيران عام ١٩٠٥م قد حركت عدداً من علماء الدين، ومنهم العلماء المتواجدين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف إلى العمل في اتخاذ مواقف جادة من تلك الأحداث، إذ شكلت هذه القضية جدالاً ونقاشاً حاداً داخل أروقة الدراسة في الحوزات العلمية، وكان النقاش يدور بين المراجع والمجتهدين في غاية العمق الفلسفي والاجتماعي لهذه القضية، مراعين مطابقة هذه القوانين المستحدثة إلى ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية وأصول الفقه، واستمر البحث والجدل بين باقي العلماء والأدباء والطلبة والشباب في النجف، إذ تولد عن ذلك الجدل الفكري انقسام أدى إلى ظهور طبقتين، عُرفت أحداهما بطبقة الأحرار، والأخرى بطبقة المتشددين، ولكن أكثر العلماء المجتهدين أفتوا بالحرية الفكرية وبوجوب الأخذ بنظرية الملكية المشروطة من خلال وجود دستور ذي طابع ديمقراطي[٧].

إنّ هذا الموقف من علماء الدين، يُعدُّ تحولاً كبيراً في تطور الفكر السياسي عندهم، بعدما كان المرتكز الحوزوي يقف بالضد تماماً من هذا التحول، وبذلك نجد أنّ الشيخ محمد كاظم الخراساني[٨] قد أفتى على أنّ قوانين المجلس الدستوري الإيراني هي قوانين محترمة، وهي فرض على جميع المسلمين وعليهم أن يقبلوا بهذه القوانين وينفذوها، وكان توقيع هذا المرجع قد جاء بعد توكيل حصل عليه من قبل عدد من المراجع والمجتهدين، منهم الشيخ محمد تقي الشيرازي[٩]، وشيخ الشريعة الأصفهاني[١٠]، وغيرهم، وامتنع المرجع السيد كاظم اليزدي[١١] من الانضمام إلى هؤلاء المراجع والمجتهدين، إذ وجد أنّ هناك إشكالا شرعياً بخصوص وجود هذه المجالس الدستورية، وأنها تتعارض مع الشرع الإسلامي، وكان الشيخ محمد كاظم الخرساني قد أنفق أموالاً تُقدر بسبعمائة ليرة عثمانية عن أجرة رسائل برقية أرسلها من أجل تأييد الحركة الدستورية في إيران[١٢].

إنّ تأييد علماء الدين في حوزة النجف الأشرف للدساتير الديمقراطية، لم يقتصر على الحركة الدستورية الإيرانية عام ١٩٠٥م فحسب، بل أنّ تأييدهم شمل حتى الحركة الدستورية التي ظهرت في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م، وكان ذلك من خلال رسالة أرسلها نيابة عنهم المرجع الشيخ محمد كاظم الخرساني في العام نفسه إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في الأستانة طلب منه وجوب تطبيق الدستور العثماني والعمل به وعدم الوقوف بالضد من الحركة الدستورية العثمانية[١٣].

ونستنتج من ذلك، إنّ أحداث الحركتين الدستوريتين في إيران وتركيا أدت إلى أن يتحرك علماء الدين في العراق نحو قضايا السياسة التي تهتم بالمجتمع، لذا يُعد العقد الأول من القرن العشرين هو الانعطافة الحقيقية في أداء علماء الدين وتحولهم للاهتمام بالأمور السياسية، فضلاً عن اهتمامهم الديني التقليدي، لكن هذا الاهتمام سبب اختلافاً في الرؤى على تلك المسائل السياسية في داخل أروقة الحوزات العلمية، مما أدى إلى ظهور خلافات فكرية بينهم، انعكست أثارها على مقلديهم من عامة الناس بين مؤيد ومعارض، لذا كان من المستحسن على علماء الدين الالتفات إلى أهمية توعية الناس وتثقيفهم بالأنظمة السياسية الحديثة بزمن سابق بكثير عن هذه المدة الحرجة من تاريخ المنطقة والعالم، والتي كان من نتائجها المدمرة اندلاع الحرب العالمية الأولى.

المبحث الثاني: موقف علماء الدين من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م –١٩١٨م)

بدأ علماء الدين في العراق – كما أشرنا سابقاً – خلال الحركتين الدستوريتين في إيران وتركيا يهتمون بالواقع السياسي من أجل ضمان حقوق الناس، مع محافظتهم على أسس ومبادئ الإسلام، ولكن عندما تسارعت الأحداث الدولية باندلاع الحرب العالمية الأولى ظهر أنّ مواقف أولئك العلماء لم تكن موحدة من

تلك الأحداث، فأخذ قسم منهم جانب الحياد كموقف السيد كاظم اليزدي بانتظار ما ستؤول إليه الأحداث بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتحرك قسم آخر من العلماء وقاتل إلى جانب قوات الدولة العثمانية ضد وجود القوات البريطانية التي دخلت البصرة مع بدايات الحرب عام ١٩١٤م، إذ أعلن أولئك العلماء الجهاد وشاركوا في معارك جنوب العراق في الشعيبة عام ١٩١٥م، وكان في مقدمتهم السيد محمد سعيد الحبوبي[١٤]، والسيد محسن الحكيم[١٥]، وغيرهم، وقد خسر المجاهدون في تلك المعركة غير المتكافئة أمام القوات البريطانية، ولكن المواجهات العسكري تكررت حتى انتهاء الحرب العالمية عام ١٩١٨م باحتلال بغداد وأغلب مناطق العراق[١٦].

ففي الموصل شمال العراق ظهرت في عام ١٩١٩م حركة الشيخ محمود الحفيد[١٧]، أحد زعماء الكرد البارزين، الذي كان في البداية قد اتفق مع البريطانيين على إقامة حكومة محلية في منطقته، وقد نشأت هذه الحكومة فعلاً، ولكنها ما لبثت أن اصطدمت مع قوات الاحتلال البريطاني، فكان ذلك سبباً للقضاء عليها لأن الشيخ محمود أظهر ميولاً استقلالية، وقد استطاع الصمود في وجه القوات البريطانية في حينها، ولكنهم استطاعوا القضاء على حركته وإلقاء القبض عليه ومحاكمته، فصدر عليه حكم بالإعدام، غير أنّ الحكم سرعان ما أبدل بالسجن المؤبد، ومن ثم أُعفي عنه[١٨]، فضلاً عن ذلك، فقد قاتل العراقيون القوات البريطانية في مدينة النجف، إذ اندلعت هناك ثورة شعبية في عام ١٩١٨م عرفت بثورة النجف، ولكنها قمعت كذلك من القوات البريطانية باستخدام القوة المفرطة وبواسطة أبشع الأسلحة الحربية المستخدمة آنذاك[١٩].

كانت الأوضاع السياسية في العراق تتعقد مع مرور الوقت، وتنذر بمواجهات مسلحة بين الشعب والقوات البريطانية المحتلة، ولاسيما عندما أصبح العراق تحت الاحتلال البريطاني المباشر، وبحسب بنود الاتفاقية – الفرنسية – البريطانية عام ١٩١٦م والمعروفة بـ(اتفاقية سايكس – بيكو)[٢٠]، والتي كُشف عن أسرارها في مؤتمر الصلح[٢١] بباريس عام ١٩١٩م، إضافة إلى ذلك، حاولت الدول العظمى المنتصرة بالحرب أن تُلبس هذا الاحتلال ثوباً جديداً عُرف بـ(الانتداب)[٢٢]، بحجة أنّ هذه الشعوب المحتلة غير قادرة على حكم نفسها، لكن الاعتراض الذي جاء من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وودرو ويلسون[٢٣](Woodrow Wilson) عرقل المخططات البريطانية والفرنسية لمدة من الزمن، إذ عد ذلك مخالفاً لمبادئه الأربعة عشر التي طالب فيها بوجوب ترك حق تقرير المصير إلى شعوب تلك البلدان، لكن مجاملة الرئيس الأمريكي لحلفائه البريطانيين والفرنسيين دعته إلى غض النظر عن هذه الأمور المصيرية، ومن ثم الانسحاب من مجلس الحلفاء الأعلى، ليترك بريطانيا وفرنسا تتفرد في تقرير مصير الشعوب المظلومة، حيث اجتمع مجلس الحلفاء في سان ريمو San Remo بفرنسا في ٢٥ نيسان ١٩٢٠م، وقرر

تجزئة سوريا إلى ثلاثة أقسام هي فلسطين، ولبنان، وسوريا الصغرى، وجعل العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، وسوريا الصغرى، ولبنان تحت الانتداب الفرنسي[٢٤].

ويبدو أنّ علماء الدين في العراق عندما اختاروا مساندة الجيش العثماني ومقاومة الاحتلال البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى، إنما جاء ضمن السياقات الصحيحة، كونهم قاتلوا إلى جانب دولة تشترك معهم في مبادئ العقيدة الإسلامية ضد دولة غازية تختلف معهم في عقيدتهم الدينية، ووجدوا أن ذلك أولى رغم ما عانوه من ظلم وإهمال في ظل حكم الدولة العثمانية، مع ذلك، فإنّ مجموعة العلماء التي أفتت وقاتلت البريطانيين لم تكن تُعد في حينها من مجموعة الصف الأول ومجموعة كبار العلماء، وبصفة خاصة مع وجود المرجع الأعلى السيد كاظم اليزدي والعلماء المؤيدين له الذين لم يكن لهم موقف واضح من تلك الأحداث، وهذا يوحي لنا أنّ هذا القسم الأخير من العلماء وعلى رأسهم السيد كاظم اليزدي كانوا يرون ضرورة أخذ جانب الحياد بين تلك الدول المتحاربة وإن لم يصدر منهم شيء يؤكدون فيه ذلك بوضوح.

المبحث الثالث: موقف علماء الدين من استفتاء عام ١٩١٩م

أرسلت الحكومة البريطانية في ٣٠ من حزيران عام ١٩١٨م برقية إلى الحاكم البريطاني في العراق السير آرلوند ويلسون[٢٥](Arlund Wilson) طلبت منه بيان رؤيته في شكل الحكم الأفضل الذي يتناسب لحكم العراق، وأن يُرسل تقريراً مفصلاً إلى الحكومة البريطانية حول وجهة نظر العراقيين حول قضايا مهمة منها[٢٦]:

أولاً: هل يرغب سكان العراق بإقامة دولة عربية تحت وصاية الحكومة البريطانية، تمتد من حدود العراق الشمالية لولاية الموصل وحتى الحدود الجنوبية عند مياه رأس الخليج؟

ثانياً: هل يرغب سكان العراق في حالة قبولهم إقامة دولة تحت الوصاية البريطانية أن يكون رئيس تلك الدولة عربياً؟

ثالثاً: منْ الرئيس الذي يرغب به العراقيون في هذه الحالة؟

وأوضحت الحكومة البريطانية في بيانها هذا، أنه من الضروري أن يكون رأي العراقيين في هذا الاستفتاء حقيقياً، إذ سيتم إعلانه للعالم بمثابة أنه تعبير نزيه عن رأي سكان العراق، غير أنّ الحاكم البريطاني في العراق ويلسن وجه الحكام البريطانيين في الألوية والأقضية أن يتخذوا الأسلوب الذي يكون متفقاً مع وجهة نظر القادة البريطانيين في العراق وفي مقدمتهم ويلسن، والذين يؤيدون بقاء الوصاية البريطانية على العراق[٢٧].

عندما وصلت أخبار ذلك المخطط الذي رسمه ويلسون إلى علماء الدين في العراق، تحركوا للتصدي له وإفشاله، ولاسيما سكان مناطق بغداد والكاظمية والحلة وكربلاء والنجف، إذ قاموا بكتابة مضابط أيدت قيام دولة عربية مستقلة بعيدة عن سيطرة الاحتلال البريطاني، على أن يترأس حكم تلك الدولة المستقلة أحد أبناء الشريف حسين[٢٨] شريف مكة المكرمة، ففي مدينة بغداد حاولت الحكومة البريطانية تعيين عدد من المندوبين الذين يمثلون الأديان والطوائف في تلك المدينة، وطلبت منهم قبول وجهة النظر البريطانية التي أرادها ويلسن، إلا إن الأمور خرجت عن سيطرة سلطة الاحتلال البريطاني، إذ أجمعت الأغلبية الساحقة من سكان بغداد أن يكون العراق دولة عربية مستقلة وغير محمية من أي دولة أوربية، وقد ذكرت ذلك غيرترود بيل[٢٩](Gertrude Bell) المعروفة بـ(المس بيل) في مذكراتها التي كانت ترفعها إلى الحكومة البريطانية، فقد ذكرت أنه في ٢٣ شباط ١٩١٩م وقعت مضبطة[٣٠] جاء فيها: "إننا من ممثلي الإسلام .... من سكان مدينة بغداد وضواحيها، بما إننا أمة عربية إسلامية، فقد اخترنا أن تكون لبلادنا العراقية الممتدة من شمالي الموصل إلى الخليج ... دولة واحدة، يرأسها ملك عربي مسلم، وهو أحد أنجال الشريف حسين، مقيد بمجلس تشريعي وطني، مقره عاصمة العراق بغداد"[٣١].

وفي مدينة الموصل اجتمع عدد من علماء الدين وأشراف المدينة في دار نامق أفندي الـ قاسم[٣٢]، وقرروا أن يوقعوا على مضبطة كتبها القاضي أحمد الفخري، طلبوا فيها من الاحتلال البريطاني البقاء في العراق وإدارة حكمه وحماية أراضيه، كما تداولت الصحف أخباراً عن الاستفتاء الذي حصل في مدينة البصرة، إذ كانت نتائجه أنّ رغبات سكان المدينة تدعو إلى بقاء شكل الحكم الحالي، وهي رغبات سكان كركوك وخانقين ومندلي والكوت والعمارة نفسها[٣٣].

وفي مدينة النجف الأشرف، كان لعلماء الدين ورؤساء القبائل والوجهاء آراء متباينة حول مستقبل الحكم في العراق، حتى أنهم قرروا الذهاب إلى مسكن المرجع الديني السيد كاظم اليزدي، وعرضوا عليه مواقفهم المختلفة، فأكد لهم السيد اليزدي أن الأمر خطير وليس بالأمر السهل، ونصحهم بالاجتماع ثانية ومناقشة الأمر بموضوعية، وموافاته بنتائج اجتماعهم كي يستطيع أن يتخذ القرار المناسب في ذلك[٣٤]، وعلى أثر ذلك عقد هؤلاء اجتماعاً في اليوم التالي في دار الشيخ محمد جواد صاحب الجوهر[٣٥]، وحضر ذلك الاجتماع العديد من علماء الدين والأشراف ورؤساء القبائل وغيرهم، وقد اشتد النقاش وطال الجدال واختلفت الآراء حول شكل الحكم المفروض أن يكون في العراق، وشكل الحاكم وانتمائه، إلا أن أحد الحاضرين وهو الشيخ عبد الواحد الـ سكر[٣٦] استطاع حسم النزاع بقوله:" لسنا اليوم أيها السادة أكفاء للجمهورية، ولسنا فرساً، أو انكليزاً، فنختار أميراً فارسياً، أو تركياً، أو انكليزياً، وإنما نحن عرب، فيجب أن

نختار أميراً عربياً، وحيث أنّ البيت الشريف في مكة أكبر بيت في العالم العربي، فإننا نرغب أن تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها أحد أنجال الملك حسين"[٣٧].

وبعد انتهاء الاجتماع توجه أولئك النفر إلى مسكن السيد كاظم اليزدي ثانية، وعرضوا عليه آرائهم التي تمخضت عن اجتماعهم، فتراجع السيد اليزدي عن موقفه السابق الذي وعد فيه أنه سيتخذ القرار المناسب، وقال: " أنه رجل دين لا يعرف غير الحلال والحرام، ولا دخل له بالسياسة مطلقاً "، فلما ذكروه بما قال لهم بالأمس، قال:" اختاروا ما هو أصلح للمسلمين"[٣٨].

بعد هذا الموقف من السيد كاظم اليزدي، تحرك أولئك المجتمعون وغيرهم ممن هم على مطالبهم نفسها للبحث عن مرجع دين آخر، عسى أن يحصلوا منه على دعم شرعي في تحركاتهم السياسية هذه، فاستطاعوا أن يحصلوا على تأييد المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي، الذي كان في سامراء في حينها، حيث جاء بعد ذلك إلى مدينة كربلاء، وآلت إليه المرجعية الدينية العليا بعد وفاة السيد كاظم اليزدي عام ١٩١٩م، حيث أقدم على تأييد المضابط والمذكرات التي وقعت من علماء الدين ورؤساء القبائل، والتي أُرسلت في صيف عام ١٩١٩م بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي[٣٩] إلى الشريف حسين، إذ كانت تؤكد على ضرورة أن يحكم العراق أمير عربي من أنجال شريف مكة، فضلاً عن ذلك، أرسل الشيخ محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني رسالة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون يحثانه فيها على الإيفاء بوعوده التي قطعها بمنح الأمم المظلومة حقوقها واستقلالها، كما سُلمت رسالة أخرى من الشيخ الشيرازي إلى الرئيس الأميركي عن طريق سفير أميركا في طهران، يعرب فيها عن دعمه ومساندته للأمير فيصل بن الشريف حسين[٤٠] عندما كان في باريس مفاوضاً عن العرب في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩م، ومطالباً الحلفاء باستقلال البلاد العربية[٤١].

تبيّنَّ لنا أنّ الموقف المهم الآخر للسيد كاظم اليزدي بعد موقف الحياد من الحرب العالمية الأولى، هو موقفه من اختيار منْ يحكم العراق بعد المضابط التي كُتبت ووقعت، فبعد نصيحته للوفد الذي التقاه من علماء دين ورؤساء قبائل ونخب فكرية بأن يتشاوروا فيما بينهم في مسألة من يصلح لحكم العراق، وإنه سيكون إلى جانبهم في القرار الذي يتخذوه، تراجع السيد في اليوم التالي عن موقفه هذا وفاجأهم بقوله إنه رجل دين لا يعرف إلا الحلال والحرام ولا دخل له بالسياسة.

وفي ضوء ما تقدم: وجد الباحث أنّ السيد كاظم اليزدي في موقفه الأول المحايد من الحرب العالمية الأولى وموقفه الآخر عندما رفض بطريقة لائقة دعم ذلك النفر من العلماء ورؤساء القبائل في آرائهم التي طرحت، كان أكثر حكمة وحصافة من غيره من العلماء، فهو أراد من موقفه الأول أن يكون العراقيون محايدون في الحرب كي يحصلوا على حقوقهم أفضل من أن يميلوا إلى جانب أحد المتحاربين، وأما

الموقف الآخر الذي اتخذه، فاتخذه عندما وجد أن هناك توجهاً فرضه جمع من العلماء ورؤساء القبائل وبعض النخب الفكرية اتسم بالطابع العاطفي وروج لفكرة ترشيح الأمير فيصل بن الحسين لحكم العراق، ويبدو أن السيد كاظم اليزدي لم يكن متفاعلاً مع هذا المطلب.

المبحث الرابع: موقف علماء الدين من ثورة العراقيين الكبرى عام ١٩٢٠م

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ظلت الأوضاع الداخلية في العراق صعبة للغاية، والفوضى تسود البلاد بسبب تصرفات القوات البريطانية المحتلة، التي عاثت في الأرض فساداً من خلال أساليب القوة والعنف التي استخدمتها ضد أبناء الشعب العراقي، فضلاً عن وقوعها بأخطاء كثيرة من خلال إدارتها الحكم في البلاد، وما نجم عن ذلك من تفسخ في الأخلاق، واضطراب بالأوضاع، وامتهان للكرامات، إذ أصبح سوء الإدارة عاملاً قوياً من العوامل التي أدت إلى تذمر الناس وغضبهم، لذا لاحت في أفق العراق بوادر ثورة، وكان من أهم تلك البوادر ظهور حركة وطنية في البلاد، نشطت في كل من بغداد وكربلاء والنجف، وقادها في بغداد المثقفون والوطنيون،وفي كربلاء والنجف قادها علماء الدين ورؤساء القبائل وبعض المناهضين للاحتلال البريطاني[٤٢].

لقد شعر العراقيون الوطنيون في مدينة بغداد بضرورة تأليف أحزاب وجمعيات ذات طابع سري تأخذ على عاتقها تخليص البلاد من الاحتلال البريطاني، وتسترد للعراق كرامته، فتألف في نهاية شباط من عام ١٩١٩م حزب سياسي باسم (حزب العهد العراقي)، وكان بمثابة فرع من العهد السوري، وقد ترأس هذا الحزب في العراق الشيخ سعيد النقشبندي[٤٣]، كما تألفت- في الوقت نفسه تقريباً- جمعية سرية باسم(جمعية حرس الاستقلال)[٤٤]، إذ اهتم الوطنيون المؤسسون للجمعية بإنشائها، كي تستطيع أن تقوم بأهم الأدوار السياسية التي ستواجهها في المستقبل القريب، وكان من أهم الشخصيات البارزة في تلك الجمعية، يوسف السويدي[٤٥] والسيد محمد الصدر[٤٦]وناجي شوكت[٤٧]ومحمد جعفر أبو التمن[٤٨] وغيرهم[٤٩].

وتأسست في مدينة كربلاء خلال تلك المدة جمعية سرية باسم (الجمعية الإسلامية)، أسسها الميرزا محمد رضا الشيرازي[٥٠] نجل المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي، وكان هدف هذه الجمعية رفض الاحتلال البريطاني، والمطالبة باستقلال العراق، وفي نيسان ١٩٢٠م دعا السيد علوان الياسري[٥١] إلى اجتماع في داره في النجف، حضره عدد من علماء الدين ورؤساء القبائل، كما حضره الميرزا محمد رضا الشيرازي، وكان الاجتماع سرياً، إذ طُرحت لأول مرة فكرة القيام بثورة مسلحة ضد القوات البريطانية، فأيدها

البعض وتحفظ عليها البعض الآخر، خوفاً من الخسائر التي قد تلحق بالثوار بسبب قوة أسلحة الجيش البريطاني[٥٢].

لم يكن الميرزا محمد رضا الشيرازي يميل إلى القيام بثورة مسلحة، إنما أراد أن تبقى الحركة الوطنية سلمية، إلا أن عدداً من قادة الحركة الوطنية اتفقوا على الذهاب لدار المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي لمعرفة رأيه حول فكرة قيام ثورة مسلحة ضد الاحتلال البريطاني[٥٣]، وجرى اللقاء في دار المرجع الشيرازي باجتماع سري للغاية، حضره الشيخ عبد الكريم الجزائري[٥٤] ومحمد جعفر أبو التمن والشيخ عبد الواحد الـ سكر رئيس قبيلة الـ فتلة والشيخ شعلان أبو الجون[٥٥]أحد رؤساء قبيلة الظوالم وغيرهم، فتناول بعضهم في حديثه فكرة القيام بثورة مسلحة، فأجابهم المرجع الشيخ الشيرازي بأنه يخشى أن لا تكون للقبائل القدرة في محاربة الجيوش المحتلة، لكنّ الحاضرين أكدوا أنّ لديهم القدرة الكافية في مواجهة القوات المحتلة، وأن الثورة أصبحت ضرورة ملحة، رغم أنهم لا يرغبون بالحرب، لكنها في رأيهم هي السبيل الوحيد لنيل الاستقلال، مع ذلك تردد المرجع الشيرازي في الرد على مطالب المجتمعين في داره اعتقاداً منه أن الأمر بالثورة صعب وليس بالسهل، لذا أجابهم بقوله: " أخشى أن يختل النظام، ويُفقد الأمن، فتكون البلاد في فوضى، وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها)[٥٦]، رد المجتمعون في دار المرجع الشيرازي بأنهم قادرون على حفظ الأمن والنظام في البلاد وسيبذلون كل ما بوسعهم من أجل ذلك، وأن الثورة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة في مواجهة الاحتلال، فلما وجد المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي أنّ المجتمعين في داره متمسكون بفكرة الثورة المسلحة قال لهم: " إذا كانت هذه نياتكم، وهذه تعهداتكم، الله في عونكم"[٥٧].

كانت الاحتفالات الدينية تقام في جوامع عدة من بغداد، بعد أن زادت الحركة الوطنية العراقية من نشاطها السياسي، وتوحدت في مواجهة الاحتلال البريطاني، ففي جامع الحيدرخانة وعبد القادر الكيلاني والسيد سلطان علي والخلاني[٥٨] أُقيمت احتفالات دينية شارك فيها المسلمون العراقيون كافة بمختلف طوائفهم، وعندما حضر السيد محمد الصدر قادماً من الكاظمية إلى بغداد استخدم عربات (الترامواي)، وعندما وصل إلى أحياء التكارتة والسوامرة[٥٩]،استقبله أهلها بالتهليل والتكبير، وكان في استقباله الشيخ أحمد الداود[٦٠]، فتعانق السيد والشيخ عناقاً أخوياً جسد وحدة المسلمين بكل معانيها، فضلاً عن ذلك، قام الملا عثمان الموصلي[٦١] بدور مهم في تلك الأيام، إذ أخذ يتنقل في محلات بغداد وبخاصة في منطقة الأعظمية والكاظمية، وهو يترنم بأماديح النبي الأكرم وأهل بيته الكرام، فسعى في جولاته تلك إلى ترسيخ مبدأ الوحدة الإسلامية وبث الروح الوطنية بين الناس[٦٢].

يجد الباحث أنّ فعاليات الوحدة الوطنية والإسلامية التي رسخها عدد من علماء الدين أمثال السيد محمد الصدر وغيره من العلماء، وساندتها نخب فكرية من الوطنيين العراقيين وبخاصة في بغداد كان لها الدور الأكبر في تعزيز الشعور الوطني والانتماء الإسلامي لدى غالبية أبناء الشعب العراقي، وبالنتيجة كانت لها نتائج إيجابية، إذ جعلت جهود العراقيين تنصب باتجاه أهداف موحدة منها نيل الاستقلال وإعطاء العراقيين حقوقهم المشروعة والوقوف صفاً واحداً في مواجهة الاحتلال البريطاني.

لكن الأمور تأزمت كثيراً، عندما أقدمت القوات البريطانية على اعتقال نجل المرجع الشيرازي، الميرزا محمد رضا الشيرازي وعدد من جماعته في كربلاء بتاريخ٢١حزيران من عام ١٩٢٠م، بتهمة أنه يُعد المحرك الرئيسي لكل الحركات المناوئة للبريطانيين، وعلى أثر ذلك الاعتقال تم نفيه مع مجموعة من أتباعه إلى جزيرة هنجام(Hengam[٦٣])، وبعد مرور شهر على نفيهم إلى تلك الجزيرة، توسط لهم شاه بلاد فارس أحمد شاه عند البريطانيين[٦٤]،وتم نقلهم إلى طهران في ٢٨ تموز من عام ١٩٢٠م، وبقي فيها[٦٥].

لقد أحدث نفي الميرزا محمد رضا الشيرازي وأتباعه رفضاً جماهيرياً واسعاً في المدن العراقية وبخاصة في منطقة الفرات الأوسط، إذ عقد رؤساء قبائل الفرات الأوسط اجتماعاً حول نفي نجل الشيرازي، وأجمعوا على اتخاذ أساليب التصعيد والاحتجاج ضد السلطة البريطانية الحاكمة في العراق، وقد ازدادت تلك الأساليب قوة وخاصة بعدما أفتى المرجع محمد تقي الشيرازي بالجهاد ضد البريطانيين، وبأحقية مطالب العراقيين المشروعة، إذ قال: "مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمان مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية، إذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم"[٦٦].

كان تاريخ ٣٠ حزيران من عام ١٩٢٠م يُعد بمثابة الشرارة الأولى التي منها اندلعت ثورة العشرين، وكانت بداية تلك الشرارة من الرميثة، بعد أن أعلن الشيخ شعلان أبو الجون أحد رؤساء قبيلة الظوالم (بني حجيم) تمرده على القوات البريطانية، بسبب إهانته ومن ثم اعتقاله من قبل معاون الحاكم السياسي في الرميثة هيات (Hayatt)،إذ استطاع الشيخ شعلان أن يفلت من الاعتقال بمساعدة أفراد من قبيلته، ثم قامت بعد ذلك قبيلته وأهالي الرميثة بالهجوم على السراي البريطاني والسيطرة عليه، لكن القوات البريطانية سرعان ما قامت بمهاجمة الرميثة، حيث دارت بين الطرفين معارك عنيفة[٦٧].

بعد ذلك انتشرت الثورة المسلحة في مناطق الفرات الأوسط كالمشخاب والشامية والديوانية والنجف وكربلاء والحلة وغيرها من المناطق، فضلاً عن أن شرارة الثورة وصلت إلى ديالى ومناطق شهريان والمقدادية ودلتاوه، وقد ساند عدد من شيوخ قبائل المحمودية ولواء الدليم الثورة بعد أن وصلت إليهم فتوى الشيخ الشيرازي التي تحفزهم على الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، وكان منهم الشيخ خضير الحاج عاصي رئيس قبيلة الجنابيين، والشيخ علوان الشلال رئيس قبيلة البومحيي، والشيخ ضاري الظاهر رئيس

قبيلة زوبع، الذي أعلن الثورة على القوات البريطانية في ١٢ أب ١٩٢٠م بعدما استطاع قتل الضابط البريطاني الكولونيل ليجمن(Lijmn)، حيث انتشرت الثورة بعد ذلك في الفلوجة وعانة وحديثة،إلا إنّ الشيخ علي سليمان رئيس قبائل الدليم حاول منع توسع الثورة في هذا اللواء، وقد ساعد القوات البريطانية في مواجهة الثورة[٦٨]، أما في مناطق جنوب العراق فقد وصلت شرارة الثورة إلى الناصرية وبخاصة في مناطق قلعة سكر والشطرة وسوق الشيوخ[٦٩].

نستنتج من ذلك، أنّ الشرارة الأولى لثورة العشرين أشعلها رؤساء قبائل الفرات الأوسط، بعدما حصلوا على الضوء الأخضر من المرجع الديني الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي، الذي أجاز استخدام القوة في مواجهة المحتل البريطاني كي يحصل العراقيون على حقوقهم، وقد كانت بمثابة انعطافة كبيرة في تأريخ العراق المعاصر، فضلاً عن أنّها سببت ضغطاً عسكرياً واقتصادياً كبيراً للحكومة البريطانية، والتي بسبب ذلك واجهت تذمراً كبيراً من دافعي الضرائب البريطانيين للتكاليف المالية التي عليهم أن يدفعوها والخسائر الجسيمة التي لحقت بهم من الثوار، ولهذه الأسباب أسرعت الحكومة البريطانية في تشكيل حكومة عراقية مؤقتة يترأسها حاكم عربي من أجل امتصاص الغضب الجماهيري الذي رافق الثورة. لكن الثورة مع إنجازاتها هذه لم تستطع وضع خارطة طريق متكاملة لبناء دولة عراقية حديثة وإجبار الجانب البريطاني للموافقة عليها، وقد يكون سبب عدم قدرتها على ذلك هو أنّ البريطانيين استطاعوا إخمادها قبل أن تستكمل الثورة إنجازاتها كاملة.

المبحث الخامس: الحكومة العراقية المؤقتة

بتاريخ الرابع والعشرين من أيلول عام ١٩٢٠ غادر ويلسون العراق، ووصل بدلاً عنه بيرسي كوكس[٧٠](Percy Cox) بتاريخ الأول من تشرين الأول من عام ١٩٢٠م، والذي أصبح بعد وصوله إلى بغداد يلقب بـ(المندوب السامي)، بدل اللقب الذي كان يطلق على سلفه ويلسن كونه الحاكم السياسي العام في العراق، وقد جاء بيرسي كوكس من أجل تشكيل حكومة عراقية مؤقتة،بسبب الضغوط الشعبية الكبيرة التي مارسها الشعب العراقي ضد قوات الاحتلال من خلال ثورة العشرين وفتاوى علماء الدين التي طالبت باستقلال البلاد وضمان حقوق الشعب، وكان موضوع اختيار من يشكل هذه الحكومة المؤقتة محل تداول بين كوكس ومستشاريه، حتى استقر رأيهم على أن يتولى رئاستها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني[٧١] نقيب أشراف بغداد وأحد علماء الدين فيها، بسبب علاقته القوية معهم، فضلاً عن كونه من الأشخاص الذين عارضوا ثورة العشرين، وكان الشيخ عبدالرحمن الكيلاني متردداً في بداية الأمر عندما طرح عليه بيرسي كوكس رئاسة الحكومة، ولكن كوكس في النهاية أقنعه برئاستها، وحذره من أنه إذا لم يوافق فسوف يولي

رئاسة الوزارء إلى معارضيه الذين يخشاهم، ولا يرجو وصولهم إلى سدة الحكم، وبعد هذا التخويف وافق الكيلاني على رئاسة الحكومة العراقية المؤقتة(٧٢).

بعد الموافقة المبدئية للشيخ عبد الرحمن الكيلاني، أصدر المندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس كتاباً رسمياً بتاريخ ٢٥ تشرين الأول من عام ١٩٢٠م كلف به الشيخ الكيلاني لتشكيل الحكومة المؤقتة، وبيّن كوكس أنّ كل قرارات مجلس الوزراء الذي سوف يُشكل هي قرارات غير قاطعة ما لم يوافق عليها المندوب السامي البريطاني، أما الألوية والأقضية والنواحي، فيدير شؤونها حكام سياسيون من ضباط الجيش البريطاني، وأما المتصرفون فيكون إلى جانب كل متصرف مستشار بريطاني، ولكل مستشار دائرته المستقلة، وأنشئت مديريات متعددة، وفي كل مديرية كان هناك مفتش بريطاني عام(٧٣).

بعد أن عرفت الأوساط الشعبية في العراق حقيقة هذه الحكومة المؤقتة، كونها لا تختلف عن حكم الاحتلال البريطاني المباشر الذي أخذ يتدخل من جديد في شؤون البلاد كلها من وزارات ودوائر وغيرها، عم الغضب الجماهيري الساحة العراقية، وتم رفض هذه الحكومة المؤقتة من خلال بيانات صدرت عن علماء الدين والمثقفين والوطنيين، الذين أكدوا ضرورة تلبية مطالبهم السابقة، بأن يحصل الشعب العراقي على حقوقه كاملة، وفي مقدمتها الاستقلال التام، وتأسيس حكومة وطنية يرأسها أحد أنجال الشريف حسين ملك الحجاز(٧٤).

ظهر لنا بوضوح هوان وتبعية الحكومة المؤقتة التي شكلها البريطانيون برئاسة الشيخ عبدالرحمن الكيلاني، وهو عالم دين ونقيب أشراف بغداد، إذ لم تكن لحكومته أي قرارات أو صلاحيات ما لم يوافق عليها المندوب السامي البريطاني برسي كوكس، ويبدو أن الكيلاني قد قبل ترأس الحكومة بسبب مخاوف طائفية هدده بها برسي كوكس كما ذكرت ذلك الميس بيل في مذكراتها، وبذلك سجل الشيخ عبدالرحمن الكيلاني على نفسه موقفاً سلبياً لم يكن ينسجم أبداً مع الحالة الوطنية السائدة التي كان العراقيون يعيشوها آنذاك، ولذلك لم تحظَ هذه الحكومة المؤقتة بتأييد العراقيين، بل زادت من الغضب الشعبي ضد حكومته وضد سلطة الاحتلال البريطاني.

المبحث السادس:

موقف علماء الدين من تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق

بعد أن قامت الحكومة البريطانية في لندن بنقل المستر ونستون تشرشل[٧٥](Winston Churchill) من منصب وزارة الحربية إلى منصب وزارة المستعمرات، فإن أول إجراء قام به تشرشل هو عقد مؤتمر في القاهرة، وقد حضر هذا المؤتمر الذي انعقد بتاريخ ١٢ آذار من عام ١٩٢١م ممثلو بريطانيا في بلدان الشرق الأوسط، إذ حضر من العراق كل من المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس، وقائد القوات البريطانية في العراق، ووزير الدفاع العراقي في الحكومة المؤقتة جعفر العسكري، ووزير المالية ساسون حسقيل، ومستشارو وزارات المالية والدفاع، والسكرتيرة الشرقية لحكومة الانتداب البريطاني في العراق المس بيل[٧٦].

لقد كانت مقررات مؤتمر القاهرة التي تخص العراق قد أكدت مساندتها لترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكاً لعرش العراق، بشرط أن يكون مستعداً لتوقيع معاهدة بريطانية–عراقية تتلاءم مع بنود الانتداب البريطاني للعراق، ومن قرارات المؤتمر الأخرى أنه قرر تأسيس جيش عراقي يتكون من خمسة عشر ألف جندي، على أن يخصص لهذا الجيش ١٥٪ من مداخيل العراق المالية، كما ناقش الجهود والمساعي المبذولة في حل مشكلة الخلاف على المناطق الكردية[٧٧].

بتاريخ ٢٣ حزيران من عام ١٩٢١م وصل الأمير فيصل بن الشريف حسين إلى البصرة، ولاقى عند وصوله استقبالاً حافلاً، بعدها تابع مسيره بالقطار إلى الحلة، ومنها إلى الكوفة والنجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدسة، ثم وصل بغداد في ٢٩ حزيران من عام ١٩٢١م، وأقيمت له حفلات تكريم عديدة احتفاءً به، وفي ١١ حزيران من عام ١٩٢١م كان مجلس الوزراء قد عقد اجتماعاً قرر فيه المناداة بالأمير فيصل ملكاً على العراق، على أن تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون، لكن المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس رفض القرار إلا بعد إجراء استفتاء شعبي حول الموضوع، وكانت نتيجة الاستفتاء أن ٩٧٪ من العراقيين كانوا بجانب ترشيح الأمير فيصل ملكاً على العراق، باستثناء مدينتي كركوك والسليمانية، أما البصرة فطالبت أن يكون لها مجلس تشريعي خاص مع جيش وإدارة شرطة، وان تجبى الضرائب لحسابها بمساعدة الحكومة المركزية ببغداد، بينما طالبت الموصل وأربيل بضمان حقوق الأقليات[٧٨].

وفي ساحة القشلة ببغداد بتاريخ ٢٣ آب من عام ١٩٢١م جرت مراسيم تتويج الأمير فيصل، ونصبت قاعدة التحية، ووضع للملك كرسي العرش على تلك القاعدة، وخصص له حرس خاص، ومرافقون

باللباس العسكري، وقد حضر حفل التتويج ألف وخمسمائة شخص من وجهاء العراق، ومستشار الحكومة البريطانية، والمندوب السامي بيرسي كوكس، الذي وقف ليعلن بياناً للشعب العراقي بالمنادات للأمير فيصل ملكاً على العراق بعد أن حصلت موافقة الشعب العراقي عليه من خلال الاستفتاء وموافقة الحكومة البريطانية، ثم عزفت الموسيقى(السلام الملكي البريطاني– يحفظ الله الملك)، ورفع العلم الوطني على السارية، وهو العلم الحجازي بالألوان الأربعة،ثم صعد الملك فيصل الأول المنصة وألقى خطاباً مطولاً للشعب العراقي، بعدها قدم رئيس الوزراء في الحكومة المؤقتة الشيخ عبدالرحمن النقيب طلب استقالة الحكومة التي قبلها الملك فيصل، وهكذا انتهى عهد الحكومة المؤقتة، وبدأ تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وكلف الملك فيصل الأول الشيخ عبدالرحمن النقيب ثانية بتشكيل الحكومة الجديدة، التي شكلها بتاريخ١٢ أيلول من عام ١٩٢١م[٧٩].

لقد كان موقف علماء الدين مع مطالب الشعب العراقي بترشيح الأمير فيصل ملكاً على العراق، وكان هذا واضحاً من خلال تلك المضابط والمذكرات التي أُرسلت إلى الشريف حسين ملك الحجاز، وكان في مقدمة أولئك العلماء المرجعان الدينيان، الشيخ محمد تقي الشيرازي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، فضلاً عن أن الشيخ محمد مهدي الخالصي[٨٠]، أحد مراجع الدين في مدينة الكاظمية قد بايع الأمير فيصل بيعة شرعية، وأصدر فتوى دينية في(٧ ذي القعدة ١٣٣٩هـ/١٣ تموز ١٩٢١م)، كان لها الأثر الأكبر في ترويج الدعوة للأمير الهاشمي،إذ جاء فيها: "... الحمد لله الذي نشر لواء الحق على رؤوس الخلق، فأيدهم بالنصر برئاسة من حاز الشرف والفخر، الملك المطاع، الواجب علينا الاتباع، الملك المبجل، عظمة مليكنا فيصل الأول دامت شوكته نجل الملك حسين الأول دامت دولته، فأحكموا بيعته، وأبرموا طاعته، واهتفوا باسمه، مذعنين لحكمه، ونحن ممن اقتدى هذا الأثر، وبايعه في السر والجهر، على أن يكون ملكاً على العراق، مقيداً بمجلس نيابي، منقطعاً عن سلطة الغير، مستقلاً معه بالأمر والنهي، ولله الأمر"[٨١].

نستنتج من ذلك، أنَّ علماء الدين ومن معهم من نخب فكرية ورؤساء قبائل هم منْ رشحوا منذ البداية وقبل اندلاع ثورة العشرين الأمير فيصل ليكون حاكماً أو ملكاً على العراق، وهذا الموقف تشابه مع الموقف البريطاني الراغب بفيصل أن يتسنم أمور حكم العراق، ولكن اللافت للنظر أنّ علماء الدين ومن معهم ركزوا بشكل رئيسي على هوية الحاكم ولم يركزوا على هوية النظام، بل قُلْ لم يهتموا كثيراً بتفاصيلها فيما بعد وبخاصة من العلماء الكبار في الحوزات العلمية، وهي أمور مهمة جداً أكثر من شخصية الحاكم، والتي منها كتابة دستور بأيدي وطنية واستقلالية الحكومة وقانون انتخابات منصف واتفاقيات متوازنة مع الجانب البريطاني.

ومع كل الذي حصل، يُثير الباحث تساؤلاً قد يُثار من العراقيين وغيرهم من المهتمين بالشأن العراقي، هل أنّ الأمير العربي فيصل كان خياراً صحيحاً وهو أفضل من أي شخصية عراقية كان بإمكانها أن تحكم العراق آنذاك؟

والجواب عن هذا السؤال يطول وفيه الكثير من التفصيل، إلا أن الجواب المختصر من وجهة نظر الباحث المتواضعة، هو أنّ العراقيين في ذلك الظرف لم يكن بمقدورهم أن يتفقوا على شخصية عراقية كي تحكم العراق، ولكن أغلبهم اتفقوا على أن يكون أحد أنجال الشريف حسين حاكماً على العراق، فضلاً عن ذلك، فإنّ تجربة حكم الملك فيصل وحتى أبناءه أثبتت أن مدة حكمهم كانت قد وصلت إلى درجة النجاح، وهي أفضل مدد حكم مرت على العراق خلال تاريخه المعاصر.

الخاتمة:

يظهر لنا أنّ قسماً مهماً من علماء الدين في العراق منذ العقد الأول من القرن العشرين بدأوا بكسر قاعدة فصل الدين عن السياسة، التي كانت سائدة في حوزاتهم العلمية لمدة طويلة من الزمن، وذلك منذ الحركتين الدستوريتين في إيران وتركيا، ثم ازداد دورهم في السياسة بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، وهو مستمر إلى يومنا هذا.

إنّ البحث قابل للتوسع والتفصيل والمناقشة، وبخاصة فيما يتعلق بمواقف علماء الدين من الاستفتاء ومن اندلاع ثورة العشرين، وهل أن الثورة كانت هي الأسلوب الأفضل في مقاومة الاحتلال من أن تكون حركة وطنية سلمية، فضلاً عن ذلك، فإن هناك إشكال يُطرح حول مسألة اختيار الشعب العراقي وأغلب علماء الدين للأمير فيصل ليكون ملكاً على العراق، وهل كان الأفضل اختيار شخصية عراقية بدلاً من ذلك؟.

وتبين كذلك أنّ المناصب العليا في الدولة الحديثة التي تأسست عام ١٩٢١تبوأها أشخاص هم علماء دين، فالشيخ عبدالقادر الكيلاني، صاحب العمامة البيضاء، أحد علماء بغداد ونقيب الأشراف فيها، أما الملك فيصل الأول، فهو نجل أحد علماء مكة المكرمة الشريف حسين ملك الحجاز، فضلاً عن السيد محمد الصدر والشيخ محمد رضا الشبيبي وآخرين تبوأوا حقائب وزارية على مدى الوزارات المتعاقبة.

إن الدولة العراقية الحديثة التي تأسست عام ١٩٢١م، حققت جزءاً من المطالب الوطنية، وفشلت في تحقيق الجزء الآخر، إذ فقدت السيادة والاستقلال الحقيقيين، وأصبحت تحت النفوذ البريطاني لمدة قاربت السبعة والعشرين عاماً.

ظهر واضحاً أنّ تدخل بريطانيا في شؤون الدولة العراقية الحديثة كبيراً، إذ فرضت الانتداب والمعاهدات وكتبت الدستور وزورت الاستفتاءات والانتخابات، حتى أن أحد شعراء العراق في ذلك الوقت قال:

علم ودستور ومجلس أمة كل عن المعنى الصحيح محرف

إنّ الدور الذي قام به علماء الدين في الربع الأول من القرن العشرين بحاجة إلى أن يتكرر من قبل علماء اليوم ونحن في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، فقد سعى المتقدمون منهم في تلك المدة على إشاعة روح الوحدة والتآخي بين أفراد الشعب العراقي، وعلى المتأخرين منهم اليوم أن يفعلوا ما فعله أسلافهم، بأن ينبذوا الفرقة والطائفية والعنصرية والتكفير والغلو، وأن يؤكدوا الوحدة والتآلف بين أبناء المجتمع، وبخاصة في هذه ظل الظروف الصعبة التي تهدد وحدة العراق ومستقبله.

الهوامش:

(١) رجاء حسين حسني خطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، المكتبة الوطنية، (بغداد،١٩٧٦)، ص ص١٧-١٩.

(٢) ستيفن هيمسي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ترجمة: جعفر الخياط،ط٤،(بغداد، ١٩٦٨)،صص٩٨-٩٩.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، مطبعة الإرشاد، (بغداد،١٩٧١)، ص٢٠٠؛يوسف كمال بكحتاته، صديق الدملوجي، مدحت باشا - حياته - مذكراته - محاكمته، الدار العربية للموسوعات، (لبنان، ٢٠٠٢)، صص ٢٢٣-٢٦٥؛ لونكريك، المصدر السابق، ص٣٥٨.

(٤) يُنظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، مطبعة شريعت،(قم ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٥) زكي صالح، مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني، معهد الدراسات العربي العالمية،(د.م،١٩٦٦)، ص٤٩؛ لؤي بحري، سكة حديد بغداد، شركة الطبع والنشر الأهلية،(بغداد، ١٩٦٧)، ص ص١١-١٢؛ عبدالعزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في أنهار العراق (١٦٠٠-١٩٠٠)، مكتبة الإنجلو المصرية ، (د.م، ١٩٦٨)، ص ص١٠٧-١١٠؛ عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، دار الشؤون الثقافية،(بغداد ، د.ت)، ص ص٨١-٩٣؛ لطيف حسن الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، الأحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية، مؤسسة التعارف للمطبوعات،(بيروت،٢٠٠٧)، ص ص١٨-١٩.

(٦) جعفر عبدالله جعفر، أمير محمد الكاظمي القزويني (١٩١٨-١٩٧١)، ودوره الاجتماعي وأثره الفكري والسياسي في البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة البصرة، ٢٠١٣ صص٩٤-٩٦.

(٧) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠،ط٢، مطبعة دار السلام،(بغداد، ١٩٧٥)،ص١٣٥.

(٨) الشيخ محمد كاظم الخراساني: مرجع ديني كبير، ولد في مدينة مشهد (١٢٥٥هـ-١٨٣٨م)، وسمي الاخوند، هاجر إلى النجف عام ١٨٦٢م، ويُعد من مؤسسي مدرسة النجف السياسية، وكان من المؤيدين للحركة الدستورية في إيران والدولة العثمانية، أفتى بوجوب اتباع إسلوب الحكم الديمقراطي وتأليف المجالس البلدية وإصدار الصحف، توفي في النجف عام ١٩١١. عبدالكريم النجف،من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، دار المحجة البيضاء،(بيروت، ١٩٩٨)، ص٣٨٢.

(٩) الشيخ محمد تقي الشيرازي: من كبار مراجع الدين، لقب بالحائري، ولد في شيراز عام ١٨٤٠م، هاجر إلى كربلاء ثم إلى سامراء، آلت إليه المرجعية بعد وفاة السيد كاظم اليزدي عام ١٩١٩م، يُعد زعيم ثورة العشرين في العراق ضد الاحتلال البريطاني، راسل الرئيس الأمريكي ويلسن حول إعطاء حق الشعب العراقي بالاستقلال، توفي في كربلاء عام ١٩٢٠م. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق،ص٤٣٣.

(١٠) الشيخ فتح الله محمد جواد الأصفهاني الملقب بـ(شيخ الشريعة): من مراجع الدين الكبار، ولد في عام ١٨٥٠م، أصله من شيراز، برز اسمه في ثورة العشرين وآلت إليه قيادتها بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي عام

١٩٢٠م ، وانتقل مركز قيادة الثورة إلى النجف، توفي عام ١٩٢١م. حميد أحمد حمدان التميمي ، عكاب يوسف الركابي ، السيد علوان الياسري الزعامة العشائرية والعمل الوطني١٨٧٥-١٩٥١، العارف للمطبوعات ، (بيروت ، ٢٠١٣) ، ص٩٠.

(١١) السيد محمد كاظم اليزدي: أحد مراجع الدين، ولد في خرسان عام ١٨٣١م، عارض الحكومة الدستورية على أساس أنها انحرفت عن مبادئ الإسلام، تعرض إلى ضغوط حكومة الاتحاد والترقي العثمانية التي هددته بالنفي خارج العراق إذا لم يؤيد الحركة الدستورية عام ١٩٠٨م، توفي في النجف عام ١٩١٩م. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق،ص٥٧١.

(١٢) عبدالله الفياض، المصدر السابق،صص١٣٦-١٣٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص١٣٧.

(١٤) السيد محمد سعيد الحبوبي: من العلماء المجتهدين، ولد في النجف عام ١٨٤٩م، شارك في معركة الشعيبة عام ١٩١٥م، وكان المجاهدون قد انهزموا في تلك المعركة، وفي طريق عودته مرض وتوفي في الناصرية عام ١٩١٥م. سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج١، منشورات الفتال،(كربلاء، ١٩٩٠)،صص٢٣-٢٧.

(١٥) السيد محسن الحكيم: من كبار مراجع الدين، ولد في النجف عام ١٨٨٩م، ودرس على يد عدد كبير من مراجع الدين، كالشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسن النائيني، حصل على شهادة الاجتهاد عام ١٩١٩م، اشترك في معركة الشعيبة عام ١٩١٥م،آلت إليه المرجعية بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهاني عام ١٩٤٥م، توفي في بغداد عام ١٩٧٠م.حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق،صص٣٧٣-٣٧٤.

(١٦) جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٢، ج١، مؤسسة الصفاء للمطبوعات،(بيروت، ٢٠١١)، صص١٩٧-١٩٩.

(١٧) الشيخ محمود حفيد زاده البرزنجي (١٨٨١-١٩٥٦م): قائد كردي بارز، تمتع بنفوذ ديني وعشائري، قاد مجموعات مسلحة لمحاربة الاحتلال البريطاني في العراق، وأعلن استقلال الموصل في عام ١٩١٩م، رفض التفاوض مع البريطانيين مما أدى إلى هزيمته ومن ثم اعتقاله، وبعد أن تم العفو عنه نفي إلى الهند، وعاد بعد سنتين، إذ اضطر البريطانيون إلى إعادته إلى السليمانية، واستمر يتمتع بحكم ذاتي في مناطق شمال العراق حتى عام ١٩٣٦م.

Ar.wikipedia.org

(١٨) عبدالله الفياض، المصدر السابق،صص٢١٤-٢١٥.

(١٩) فاضل حسين، عبدالوهاب عباس القيسي، عبد الأمير محمد ، تاريخ العراق المعاصر، (بغداد ، ١٩٨٠) ، ص١٥-١٦.

(٢٠) اتفاقية سايكس بيكو: من أهم الاتفاقيات السرية، عقدت في ١٦ آيار عام ١٩١٦ بين روسيا وبريطانيا وفرنسا، ممثل بريطانيا السير ماركس ايكس الذي كان نائباً في مجلس العموم البريطاني، ومثل فرنسا اللورد فرانسوا جورجبيكو، وسميت الاتفاقية باسميهما، قُسمت من خلالها مناطق النفوذ بين البلدين في ولايات الدولة العثمانية المهزومة في الحرب، فأصبحت حصة فرنسا تضم سوريا ولبنان والجزيرة الشمالية من العراق وولاية الموصل، أما بريطانيا فحصلت على ولايتي بغداد والبصرة ومنطقة شرق الأردن وفلسطين. حميد أحمد حمدان التميمي، عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق،ص١٩.

(٢١) عقد مؤتمر الصلح في باريس أوائل عام ١٩١٩م، وبحضور الدول المنتصرة بالحرب العالمية الأولى، إذ حضر الرئيس الأمريكي ويلسن وأحد عشر رئيس وزراء، منهم جورج كلمنص ورئيس الوزراء فرنسا، وديفيد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، كما حضر اثنا عشر وزير خارجية، ولم يُدع مندوب الاتحاد السوفيتي إلى المؤتمر، ولم تحضر الدول المندحرة، بل كان عليها أن توقع على الوثائق بعد إعدادها، لأن السلام فرض عليها ولم يكن نتيجة مفاوضات. فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة، التاريخ الأوربي الحديث ١٨١٥-١٩٣٩م، مطبعة جامعة الموصل،(الموصل، ١٩٨٢)،ص٢١٣.

(٢٢) الانتداب Mandate: هو نظام اقترحه الجنرال الهولندي الأصل سمتس (Smutts)من اتحاد جنوب أفريقيا قبل انعقاد مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩م، وقد وجد فيه المؤتمر ونعن تقرير مصير المناطق والمستعمرات المنسلخة من الدول المغلوبة خير وسيلة لإرضاء الدول الاستعمارية، وإعطاء الأمل للحصول على الاستقلال للأمم الضعيفة، وهو استعمار في صيغة جديدة. حميد أحمد حمدان التميمي، عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٢٠.

(٢٣) وودرو ويلسون (١٨٥٦-١٩٢٤م): ولد في مدينة فرجينيا، حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة جونز هوبكنز، شغل منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة من عام ١٩١٣م وحتى عام ١٩٢١م، وكان من الحزب الديمقراطي، قاد البلاد خلال الحرب العالمية الأولى، أُصيب خلال أواخر فترته الثانية بجلطة أثرت على عمله السياسي، ومات بعد ثلاث سنوات من تركه المنصب. للمزيد يُنظر:

John Milton Cooper، Woodrow Wilson: A Biography،(N.،P.،N.،D).

(٢٤) نزار كيالي، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر(١٩٢٠-١٩٥٠م)،(دمشق،١٩٩٧)، صص٢٨-٥٠.

(٢٥) ارنولد ويلسون (١٨٨٤-١٩٤٠م): عسكري وسياسي بريطاني، عمل مقيماً سياسياً في الخليج العربي، ثم شغل منصب القنصل البريطاني العام في فارس وعربستان، قدم مع الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٤م بوصفه مساعد الضابط السياسي الأول تحت أمرة السير بيرسي كوكس، ثم أصبح وكيلاً للمفوض الملكي المدني في العراق بعد استدعاء بيرسي كوكس وتعيينه سفيراً في طهران عام ١٩١٨م، للمزيد يُنظر:

سؤدد كاظم مهدي، ارنولد ويلسون ودور في السياسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ص٤١-٤٩.

(٢٦) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، الطبعة السادسة الموسعة،(بغداد،١٩٩٢)، صص٥٥-٧٩.

(٢٧) جواد الظاهر، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٢٨) الشريف حسين بن علي بن عبدالمعين: من أسرة يرجع نسبها إلى الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)، ولد في الأستانة عام١٨٥٢م، حيث كان والده منفياً هناك، تولى شرافة مكة عام ١٩٠٨،أعلن الثورة العربية الكبرى على العثمانيين في ١٠ حزيران عام ١٩١٦م، وبويع بالخلافة عام ١٩٢٤م، اشتد التوتر بينه وبين أبن سعود مما أدى إلى تنازله عن العرش لابنه الأكبر الأمير علي في عام ١٩٢٤م، رحل من الحجاز إلى قبرص عام ١٩٢٥م، وأقام بها حتى وفاته عام ١٩٣٠م، ودفن في بيت المقدس. خير الدين الزركي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين،ج١، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٩)، ص٥٠؛ إسماعيل حقي اوزان جاوشلي، أمراء مكة في العهد العثماني، ترجمة خليل علي مراد، (البصرة،١٩٨٥).

(٢٩) غيرترود بيل (المس بيل) (١٨٦٨-١٩٢٦): باحثة ومستكشفة وعالمة آثار بريطانية، عملت في العراق مستشارة للمندوب السامي بيرسي كوكس، جاءت إلى العراق عام١٩١٤ م، ولعبت دوراً مهماً في ترتيب أوضاعه بعد الحرب العالمية الأولى، عرفها العراقيون بلقب الخاتون، توفيت عام ١٩٢٦م، ودفنت في مقبرة الانكليز في باب المعظم ببغداد. للمزيد يُنظر: محمد يوسف إبراهيم القريشي، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، (بغداد،٢٠٠٣).

(٣٠) المضبطة: هي تلك التواقيع التي جمعت من قبل أعداد كثيرة من العراقيين مثلت شرائحه المتنوعة من علماء دين ورؤساء قبائل وقادة وطنيين وتجار وغيرهم، طالبوا من خلالها أن يكون أحد أنجال الشريف حسين ملكاً على العراق.

(٣١) جواد الظاهر، المصدر السابق،ص٢٢٠.

(٣٢) نامق أفندي الـ قاسم: أحد وجهاء الموصل، وكان ممن التقى القائد البريطاني الكولونيل جيرارد ليجمن الحاكم السياسي للموصل في عام ١٩١٨م، مع مجموعة من وجهاء وأعيان وأشراف الموصل، إذ كانت الدعوة موجهة من قبل نقيب أشراف الموصل آنذاك عبدالغني النقيب.

WWW.allafblogspot.com

(٣٣) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، صص ٦٢-٧٢.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٧٢.

(٣٥) الشيخ محمد جواد أبن الشيخ علي صاحب الجواهر: أحد علماء النجف البارزين، شارك في ثورة العشرين، فكان ممن يناط به الحل والعقد، أُنتخب من قبل عموم النجفيين ممثلاً للرأي العام أمام حكومة الاحتلال البريطاني، توفي في النجف عام ١٩٣٦م. حميد أحمد حمدان، عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٣٦) الشيخ عبدالواحد ال سكر: ولد في مدينة المشخاب عام ١٨٨٠م، وهو زعيم قبيلة الفتلة، أسهم في ثورة العشرين، أُنتخب عضواً في المجلس التأسيسي عن لواء الديوانية عام ١٩٢٤م، توفي في بغداد عام ١٩٥٦م. حميد أحمد حمدان،عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق،ص٦٢.

(٣٧) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق،صص٧٢-٣٧.

(٣٨) عبدالله الفياض،المصدر السابق، ص٢١١.

(٣٩) الشيخ محمد رضا الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٥م): ولد في النجف ونهل من علومها وأدبها منذ نعومة أظفاره، تميزت مواقفه في ثورة العشرين بالثبات والجراءة، تسلم أكثر من منصب وزارياً كان أغلبها وزيراً للمعارف، وأصبح رئيساً لمجلس الأعيان في عام ١٩٣٧م، ورئيساً للمجلس النيابي عام ١٩٤٤م. للمزيد يُنظر: علي عبد شناوه، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥م، منشورات بيت الحكمة،(بغداد،٢٠٠٣).

(٤٠) فيصل بن الشريف حسين: ولد عام ١٨٨٣م، وهو الابن الثالث للشريف حسين أمير مكة المكرمة، أدى دوراً متميزاً في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، نودي ملكاً على سوريا في الثامن من آذار عام ١٩٢٠م، وفي الخامس والعشرين أبعده الفرنسيون من سوريا بالقوة، ثم برعاية بريطانية اعتلى عرش العراق في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٢١م، توفي عام ١٩٣٣م ودفن في المقبرة الملكية ببغداد. للمزيد يُنظر: كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، (بيروت،١٩٨٨)؛ عبدالمجيد كامل التكريتي، الملك فيصل ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد،١٩٩١)؛ هادي حسن عليوي، فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، رياض الريس للكتب والنشر،(بيروت،٢٠٠٣).

(٤١) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين،(د.م، د.ت)،صص١٨١-١٨٣.

(٤٢) جواد الظاهر،المصدر السابق،ص٢٣٢.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٨.

(٤٤) المصدر نفسه، صص ٩٥-٩٨.

(٤٥) يوسف السويدي: ينتسب إلى أسرة عباسية شهيرة في بغداد تعرف بـ (السويدي)، ولد في بغداد عام ١٨٥١م، ونشأ في بيئة دينية،عُرف بميوله العربية، وقد نفي من بغداد إلى استنبول عام ١٩١٥، وقف ضد الاحتلال البريطاني واسهم في ثورة العشرين، إلا انه منذ عودته إلى العراق بصحبة الأمير فيصل وحتى توليه رئاسة مجلس الأعيان بين عامي ١٩٢٥-١٩٢٩م، لم يُظهر نشاطاً سياسياً لامعاً، ويبدو انه فضل الركون إلى الهدوء والاعتدال، توفي في بغداد عام ١٩٢٩م. حميد احمد حمدان التميمي، عكاب يوسف الركابي،المصدر السابق،ص١٢٤.

(٤٦) السيد محمد الصدر: رئيس وزراء العراق الأسبق عام ١٩٤٨م، ونجل المرجع الديني السيد حسن الصدر، ولد في الكاظمية عام ١٨٨٢م، اسس وترأس جمعية حرس الاستقلال، شارك في ثورة العشرين، أصبح رئيساً لمجلس

الأعيان مرة واحدة لمدة ثماني سنوات (١٩٢٩-١٩٣٧م)، وجدد انتخابه رئيساً للمجلس (١٩٣٧-١٩٤٣م) و (١٩٥٣-١٩٥٥م)، توفي في ٣ نيسان ١٩٥٦م. حسن لطيف الزبيدي،المصدر السابق،ص٤٤٠.

(٤٧) ناجي شوكت: سياسي عراقي، ولد في مدينة الكوت عام ١٨٩٣م، تنتمي أسرته إلى جماعة الوالي داوود باشا، وتُعد أسرته تركية أو شركسية، كان ضابطاً في الجيش العثماني، التحق بجيش الثورة العربية الكبرى، وعمل في جمعية العهد العراقية، شغل منصب رئيس وزراء العراق عام ١٩٣٢م، توفي في بغداد عام ١٩٨٠م. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق،ص٤٣٠.

(٤٨) محمد جعفر أبو التمن: زعيم وطني ومعارض مزمن، كان أجداده يتاجرون بالرز وهو التمن بلغة العراقيين فغلب عليهم هذا اللقب، ولد في بغداد عام ١٨٨١م، وهو أبرز رجال جمعية حرس الاستقلال، وكان عضواً بارزاً في ثورة العشرين، استوزر مرتين عام ١٩٢٢م وعام ١٩٣٦م، توفي في بغداد عام ١٩٤٥م. للمزيد عن حياته، يُنظر: عبدالرزاق عبدالدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق (١٩٠٨-١٩٤٥)،(بغداد، ١٩٧٨).

(٤٩) حسن لطيف الزبيدي، المصدرالسابق،ص٢٧؛ عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،ص٩٨.

(٥٠) الميرزا محمد رضا الشيرازي: وهو نجل المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي صاحب ثورة العشرين، وكان له دور كبير في إثارة روح الحماسة لدى الناس، اعتقل من القوات البريطانية وقبل اندلاع ثورة العشرين بأيام قليلة، إذ كان ذلك الاعتقال أحد الأسباب التي سرعت في اندلاع الثورة.

WWW.aliraqtimes.com

(٥١) السيد علوان الياسري: ولد في ناحية المشخاب عام١٨٧٥م من أسرة دينية ميسورة الحال، وكان أحد قادة ثورة العشرين البارزين، وأول من أعلن الثورة في المشخاب وعلى يده تحررت الكفل، وبقيادته انتصر الثوار في معركة الرارنجية، توفي عام ١٩٥١م. للمزيد يُنظر: حميد أحمد حمدان التميمي،وعكاب يوسف الركابي، المصدر السابق.

(٥٢) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، صص١٤٨-١٤٩.

(٥٣) جواد الظاهر، المصدر السابق،ص ٢٣٥.

(٥٤) الشيخ عبدالكريم بن الشيخ علي الجزائري النجفي: أحد علماء الدين البارزين، ولد في النجف عام ١٨٧٢م، أسهم بشكل فاعل في ثورة العشرين، وكان الموجه الأول لحزب النجف السري، توفي في النجف عام ١٩٦٢م.حميد أحمد حمدان التميمي،عكاب يوسف الركابي،المصدر السابق،ص٨٩.

(٥٥) الشيخ شعلان أبو الجون: شيخ عشيرة الظوالم، وهي فرع من قبيلة بني حجيم القاطنة في ناحية الرميثة التابعة إلى لواء الديوانية، ولد في عام ١٨٦٤م، سجنه البريطانيون إلا أن أفراد قبيلته أخرجوه بقوة السلاح، أصبح نائباً عن الديوانية في المجلس التأسيسي، توفي في عام ١٩٣٠م. المصدر نفسه،ص٩٣.

(٥٦) جواد الظاهر، المصدر السابق،صص٢٣٥-٢٣٦.

(٥٧) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى،المصدر السابق، صص ١٦٤-١٦٥.

(٥٨) يقع جامع الحيدرخانة في شارع الرشيد في منطقة الحيدرخانة قرب ساحة الميدان، ويقع جامع عبدالقادر الكيلاني في منطقة باب الشيخ من جهة الرصافة، أما جامع السيد سلطان علي فيقع في جهة الرصافة وعلى الشارع الرشيد نهاية السنك، ويقع جامع الخلاني في الرصافة مقابل ساحة الخلاني بالقرب من نهاية سوق السنك.

(٥٩) أحياء التكارتة والسوامرة: يقع حيا التكارتة في الكرخ بين محلة الجعيفر شمالاً ومحلة الست نفيسة جنوباً ونهر دجلة شرقاً ومحلة سوق الجديدة والنجاجير غرباً، يسكنها الكثير من أهالي تكريت، والذين أغلبهم كان يعمل (كلاكة)، ولأن المنطقة على نهر دجلة فيها مرسى للكلاك، أما محلة السوامرة، فهي في الكرخ أيضاً، ومجاورة لمحلة التكارتة في سوق الجديدة، إذ يوجد فيها جامع العمرية العباسي ويقابلها من الجانب الآخر مقهى السوامرة.

WWW.algardenia.com

(٦٠) الشيخ أحمد الداود (١٨٧١-١٩٤٨م): أحد علماء الدين الكبار في بغداد، ورئيس مجلس علماء الأوقاف، انضم إلى الحركة الوطنية وأصبح من قادتها إبان الاحتلال البريطاني للعراق، وأدى دوراً بارزاً في حركة المواليد في بغداد والتي سبقت اندلاع ثورة العشرين، وقد أُعتقل على أثرها من القوات البريطانية.

Almothaqaf.com

(٦١) الملا عثمان الموصلي: هو قارئ وشاعر، ولد في الموصل عام ١٨٥٤م، في قرية من قرى أميدي لمدينة دهوك، درس العلوم الإسلامية على يد الشيخ داود أفندي وعلى يد الشيخ محمد بن جرجيس الموصلي الشهير بالنوري وأخذ منه الطريقة القادرية، سافر إلى مصر، وأخذ عن الشيخ يوسف عجور أمام الشافعية القراءات العشر والتهليل والتحميد وأجازه بها، ترك الموصل إلى بغداد وهو في العقد الثالث من عمره ودرس على يد الشيخ محمود شكر الآلوسي، توفي عام ١٩٢٣م.

ar.wikipedia.org

(٦٢) حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق،ص ٢٧؛ جواد الظاهر، المصدر السابق،صص٢٤٢-٢٤٣.

(٦٣) جزيرة هنجام: جزيرة عربية وتسمى (هنيام) تقع مقابل السواحل الجنوبية لجزيرة القشم، كانت مركزاً لقبيلة بني ياس العربية، يمكن مشاهدة سواحل مسقط وعمان من خلال مرتفعاتها، تمتاز بدرجة حرارتها العالية، وهي الآن تحت الاحتلال الإيراني.

Wikimapia.org

(٦٤) أحمد بن محمد علي القاجاري: أصبح شاهاً على بلاد فارس عام ١٩٠٩م، وكان عمره حينها أربعة عشر عاماً، وعين عليه وصياً أحد شيوخ أُسرة القاجار، كانت مدة حكمه مليئة بالأزمات السياسية الحادة، وأصبحت بلاد فارس في عهده إلعوبة بأيدي الدول الأجنبية وبخاصة بريطانية وروسيا، خلعه عن الحكم رضا بهلوي عام ١٩٢٤م.
حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران،ج٣، بيت الحكمة،(بغداد، ٢٠٠٥)،صص٣٣٢-٣٣٣.

(٦٥) جواد الظاهر،المصدر السابق،ص٢٤٥.

(٦٦) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى،المصدر السابق،ص١٧٩.

(٦٧) فاضل حسين، عبدالوهاب عباس القيسي، عبدالأمير محمد أمين،المصدر السابق،صص٢١-٢٢.

(٦٨) عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،المصدر السابق،ص٢٧٩.

(٦٩) المصدر نفسه،صص٢٧٣-٣٠٧.

(٧٠) برسي كوكس: ولد عام ١٨٦٤م في مقاطعة أسكس Essex في جنوب انكلترا، ودخل العراق رئيساً للضباط السياسيين المرافقين للحملة البريطانية عام ١٩١٤م، وفي عام ١٩١٨م أصبح الحاكم المدني في العراق، ذهب لشغل منصب سفير مفوض لبريطانيا في طهران عام ١٩١٨م وحتى عام ١٩٢٠م، عين مندوباً سامياً في العراق عام ١٩٢٠م، توفي عام ١٩٣٧م. للمزيد يُنظر: منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

(٧١) الشيخ عبدالرحمن بن علي الكيلاني: أحد علماء الدين في بغداد، ونقيب أشرافها، ولد فيها عام ١٨٤١م، وسليل أُسرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني المشهورة، تولى نقابة الأشراف عام ١٨٨٨م، تسلم باقتراح من السير بيرسي كوكس في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٢٠م رئاسة الحكومة المؤقتة، وبعد تتويج فيصل ملكاً على العراق في ٣٢ آب ١٩٢١ متسنم منصب وزارتين متتاليتين، توفي في بغداد عام ١٩٢٧م. للمزيد يُنظر: رجاء حسين حسني خطاب، عبدالرحمن النقيب رئيسا للحكومة المؤقتة،الدار البيضاء،(بغداد ١٩٨٤).

(٧٢) جواد الظاهر،المصدر السابق،ص٣٠١؛لطيف حسن الزبيدي،المصدر السابق،ص٣٠.

(٧٣) عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢،ط٢، مطبعةالعرفان،(لبنان،١٩٥٧)،صص٦-١٠.

(٧٤) جواد الظاهر،المصدر السابق،ص٣٠٣.

(٧٥) ونستون تشرشل: سياسي بريطاني مهم من حزب المحافظين، ولد في أكسفورد عام ١٨٧٤م، التحق بالقوات البريطانية المحاربة في الهند عام ١٨٩٨م، دخل البرلمان عام ١٩٠٠م، شغل عدة مناصب وزارية حتى عام ١٩٤٠م، دعي لرئاسة الوزراء في سنوات الحرب العالمية الثانية، اعتزل السياسة عام ١٩٦٤م، توفي عام ١٩٦٥م. للمزيد ينظر: محمد يوسف إبراهيم القريشي، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٧٦) فليبويلاردايرلاند، العراق، دراسة في تطوره السياسي،ترجمة: جعفر خياط، دار البيضاء،(بيروت، ١٩٤٩)، صص٢٤٢-٢٤٨؛عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،المصدر السابق، صص٤١٢-٤١٨.

(٧٧) جواد الظاهر،المصدر السابق،ص٣١١.

(٧٨) فاضل حسن، عبدالوهاب عباس القيسي، عبدالأمير محمد أمين، المصدر السابق، ص٢٤؛ فليبويلاردايرلاند، المصدر السابق،صص٢٥٥-٢٦٤.

(٧٩) محمد جاسم العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر،(الموصل، ١٩٨٤)،ص٥٩.

(٨٠) الشيخ مهدي الخالصي: أحد مراجع الدين، ولد في الكاظمية ببغداد عام ١٨٥٩م، ودرس في النجف وسامراء والكاظمية، ناهض الاحتلال البريطاني منذ البداية، أصدر فتوى تنص على حرمة الدخول في وظائف الدولة

الجديدة معتبراً ذلك تعاوناً مع الكفار، كما أفتى بعزل الملك فيصل وأنه لا بيعة له بعنق العراقيين بعدما كان قد بايعه أثناء تتويجه، قامت حكومة عبدالمحسن السعدون عام ١٩٢٣م باعتقاله ونفيه إلى إيران، رفض شروط الحكومة بالابتعاد عن السياسة، ومات في منفاه في ٥ نيسان عام ١٩٢٥م. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٨١.

(٨١) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى،المصدر السابق،صص٤٤٠-٤٤١.

فهرس المصادر:

- الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- جعفر عبدالله جعفر، أمير محمد الكاظمي القزويني (١٩١٨-١٩٧١)،ودوره الاجتماعي وأثره الفكري والسياسي في البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠١٣

٢- سؤدد كاظم مهدي، آرنولد ويلسون ودوره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥،صص٤١-٤٩.

٣- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،جامعة بغداد، ١٩٩٥.

- الكتب العربية والمعربة:

١- إسماعيل حقي اوزانجاوشلي،أمراء مكة في العهد العثماني، ترجمة خليل علي مراد، (البصرة،١٩٨٥).

٢- جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث،ج١،ط٢،مؤسسة الصفاء للمطبوعات، (بيروت، ٢٠١١).

٣- حميد أحمد حمدان التميمي،عكاب يوسف الركابي،السيد علوان الياسري الزعامة العشائرية والعمل الوطني، دراسة في سيرته ومواقفه الوطنية في تاريخ العراق المعاصر١٨٧٥-١٩٥١،المعارف للمطبوعات،(بيروت، ٢٠١٣).

٤- حسن الجاف،الوجيز في تاريخ إيران،ج٣،بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٥).

٥- رجاء حسين حسني حطاب،العراقيين ١٩٢١-١٩٢٧،المكتبة الوطنية، (بغداد، ١٩٧٦).

٦- ، عبدالرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة،الدار البيضاء، (بغداد،١٩٨٤).

٧- زكي صالح، مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني،معهد الدراسات العربية العالمية، (د.م،١٩٦٦).

٨- ستيفن هيمسلي لونكريك،أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ط٤،ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد،١٩٦٨).

٩- سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني،ج١،منشورات الفتال، (كربلاء،١٩٩٠).

عباس العزاوي،عشائر العراق،شريعت، (قم،٢٠٠٤).

١٠- عبدالله الفياض،الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠،ط٢،مطبعة دار السلام، (بغداد، ١٩٧٥).
١١- عبدالرزاق الحسني،الثورة العراقية الكبرى،الطبعة السادسة الموسعة،(بغداد، ١٩٩٢).
١٢- ،تاريخ العراق السياسي الحديث،ج٣،ط٢،مطبعة العرفان، (لبنان، ١٩٥٧).
١٣- عبدالرزاق عبد دراجي،جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق (١٩٠٨-١٩٤٥)، (بغداد،١٩٧٨).
١٤- عبدالعزيز سلمان نوار،المصالح البريطانية في أنهار العراق (١٦٠٠-١٩٠٠)،مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٦٨).
١٥- عبدالفتاح ابراهيم،على طريق الهند، مطبعة الشؤون الثقافية،(بغداد،د.ت).
١٦- عبدالمجيد كامل التكريتي، الملك فيصل ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣،دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد،١٩٩١).
١٧- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٧١).
١٨- علي عبد شناوه ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٦٥، بيت الحكمة ، (بغداد ، ٢٠٠٣).
١٩- فاضل حسين،عبدالوهاب عباس القيسي،عبدالامير محمد امين،تاريخ العراق المعاصر، (بغداد،١٩٨٠).
٢٠- فاضل حسين ، كاظم هاشم نعمة ، التاريخ الاوربي الحديث ١٨١٥-١٩٣٩، مطبعة الموصل ، (الموصل، ١٩٨٢) .
٢١- فليبويلاند ايرلاند،العراق، دراسة في تطوره السياسي،ترجمة: جعفر الخياط،دار البيضاء،(بيروت، ١٩٤٩).
٢٢- لؤي بحري،سكة حديد بغداد،شركة الطبع والنشر الأهلية،(بغداد، ١٩٦٧).
٢٣- كاظم نعمة،الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال،الدار العربية للموسوعات، (بيروت،١٩٨٨).
٢٤- محمد جاسم العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، (الموصل، ١٩٨٤).
٢٥- محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، (د.م،د.ت).
٢٦- محمد يوسف ابراهيم القريشي،المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، (بغداد،٢٠٠٣).
٢٧- نزار الكيالي،دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر (١٩٢٠-١٩٥٠)،(دمشق، ١٩٩٧).
٢٨- هادي حسن عليوي، فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، رياض الريس للكتب والنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٣).
٢٩- يوسف بككمالحتاته، صديق الدملوجي ، مدحت باشا ، حياته- مذكراته – محاكمته ، (لبنان ،٢٠٠٢).

- الكتب الأجنبية:

1- John Milton Cooper، Woodrow Wilson: A Biography،(N.،P.،N.،D).

/- **الموسوعات:**

١- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، الأحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة التعارف للمطبوعات، (بيروت، ٢٠٠٧).

٢- خيرالدين الزركي، الأعلام ،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج١، ط٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٩).

٣- عبدالكريم النجف، من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ١٩٩٨).

- **المواقع الالكترونية:**

1- Almothaqqf.com
2- WWW.algaredah.com
3- WWW.allafblogspot.com
4-WWW.alraqtimes.com